

تفسير أبي السعود

القصص 25 E زاحمهم في السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه E عن ذلك فإن الظاهر أنه E غب ما شاهد حالهما شارع الى السقى لهما وقدروى أنه دفعهم عن الماء إلى أن سقى لهما وقيل كانت هناك بئر أخرى عليها الصخرة المذكورة وروى أنه E سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكان لا ينزعها إلا أربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما وأصدرهما ثم تولى الى الظل الذي كان هناك فقال رب إنني لما أنزلت الى أي شيء أنزلته الي من خير جل أو قل وحمله الأكثرون على الطعام بمعونة المقام فقير أي محتاج ولنضمنه معنى السؤال والطلب جئ بلام الدعامة لتقوية العمل وقيل المعنى لما أنزلت الى من خير عظيم هو خير الدارين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة من العيش عند فرعون قاله E إظهارا للبحج والشكر على ذلك فجاءته إحداهما قيل هي كبراهما واسمها صفوراء أو صفراء وقيل صغراهما واسمها صفيراء أي جاءته عقيب ما رجعتا الى أبيها روى انهما لما رجعتا الى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطن قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحما فسقى لنا فقال لإحداهما أذهبي فادعيه لي وقوله تعالى تمشي حال من فاعل جاءت وقوله تعالى على استحياء متعلق بمحذوف هو حال من ضمير تمشي أي جاءته تمشي كائنة على استحياء فمعناه انها كانت على استحياء حالتها المثنى والمجيء معا لا عند المجيء فقط وتنكير استحياء للتفخيم قيل جاءته متخفرة أي شديدة الحياء وقيل قد أستترت بكم درعها قالت استئاف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجيئها إياه E كأنه قيل فماذا قالت له E فقيل قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا أي جزاء سقيك لنا أسندت الدعوة إلى أبيها وعللنها بالجزاء لئلا يوهم كلامها ريبة وفيه من الدلالة على كمال العقل والحياء والعفة ما لا يخفى روى أنه E أجابها فانطلقا وهي أمامه فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتى لي الطريق ففعلت حتى أتيا دار شعيب عليهما السلام فلما جاءه وقص عليه القصص أي ما جرى عليه من الخبر المقصوص فإنه مصدر سمى به المفعول كالعلل قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين الذي يلوح من ظاهر النظم الكريم أن موسى عليه السلام إنما أجاب المستدعية من غير تلثم ليتبرك برؤية شعيب عليه السلام ويستظهر برأيه لا لياخذ بمعروفه أجرا حسبا صرحت به ألا يرى إلى ما روى أن شعيبا لما قدم إليه طعاما قال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبيا ولا نأخذ على المعروف ثمنا ولم يتناول حتى قال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول بعد ذلك على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف لا وقد قص عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة

